تأثير وظائف تقنيات الإضاءة على أداء الممثل المسرحي في مهرجان الكويت المسرحي (٢٣) من وجهة نظر النقاد والمخرجين (دراسة ميدانية وتحليلية)

د/ بدر محمد حسن آل هيد

الأستاذ المساعد بالمعهد العالي للفنون المسرحية

قسم الديكور المسرحي – الكويت

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرُّف على تأثير وظائف تقنيات الإضاءة على أداء الممثل المسرحي، واشتملت عينة الدراسة على (٩٥) مفردةً من النقاد المسرحيين والمخرجين المسرحيين بدولة الكويت، ومسرحية "عفن الروح"، واستخدم الباحث المنهج الوصفي (المسح بالعينة)، والتحليلي (تحليل المضمون) كمناهج للدراسة، واستعان بالاستبانة واستمارة تحليل المضمون كأدوات للدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن تأثير وظائف تقنيات الإضاءة على أداء الممثل المسرحي (المتوسط العام) جاء بدرجة عالية، وإن تأثير وظيفة إبراز الشخصيات والأحداث في تعزيز أداء الممثل المسرحي جاء بدرجةٍ عالية، وكذلك تأثير وظيفة بناء أجواء مختلفة في تعزيز أداء الممثل المسرحي جاء بدرجةٍ عاليةٍ، كما جاء تأثير وظيفة التأثير على مشاعر الجمهور في تعزيز أداء الممثل المسرحي بدرجة عالية، وأيضًا تأثير وظيفة التأثير على مشاعر الجمهور في تعزيز أداء الممثل المسرحي جاء بدرجة عالية، وإن تأثير وظيفة التكوين في تعزيز أداء الممثل المسرحي جاء بدرجة عالية؛ وأسفرت الدراسة التحليلية على أن أبرز وظائف الإضاءة تأثيرًا على أداء الممثلين هي تحقيق الرؤية على العواطف والانفعالات بنسبة بلغت (١٠.٨

%)، وأن أقل وظائف الإضاءة تأثيرًا على أداء الممثلين هي التكوين على الجسم والحركة بنسبة (١.٥ %)، وقد أوصت الدراسة بالعديد من التوصيات أهمها: العمل على استخدام تقنيات الإضاءة؛ لإنشاء تأثيرات تعزز فهم المكان والزمان الذي يُجرَى فيه العرض المسرحي، ضرورة استخدام الإضاءة لتوجيه انتباه الجمهور إلى المناطق المهمة على المسرح والحركات البارزة التي يقوم بها الممثل.

كلمات مفتاحية: وظائف – تقنيات الإضاءة– أداء الممثل.

The impact of lighting techniques on the performance of stage actors in the Kuwait Theatre Festival (23) from the perspective of critics and directors (A field and analytical study).

Abstract:

The study aimed to identify the impact of lighting techniques on the enhancement of the performance of theatrical actors. The study population consisted of faculty members and students from the Department of Set Design at the Higher Institute of Dramatic Arts in Kuwait. The study sample included (95) participants who included Kuwaiti theatrical critics and directors, along with the "Spiritual Rot" play The researcher utilized descriptive (through survey-sampling) and analytical (through content analysis) approaches along with content analysis as research methodologies, through the utilization of questionnaires and content-analysis forms as research instruments. The study concluded several results, the most important of which are: the impact of lighting techniques on the enhancement of the performance of theatrical actors (overall average) was high. The impact of highlighting characters and events on the enhancement of the performance of theatrical actors was high. The impact of creating different atmospheres on the enhancement of the performance of theatrical actors was high. The impact of influencing the audience's emotions on the enhancement of the performance of theatrical actors was high. The impact of formation on the enhancement of the performance of theatrical actors was high. Moreover, the descriptive analytical research concluded that the most impactful characteristic of stage lighting on actors' performance was the ability to accentuate their emotions by (10.8%), whereas the least impactful feature was movement and physical structure by (1.5%). The study recommended several actions, including: working on using lighting techniques to create effects that enhance understanding of the time and place of the theatrical performance, the necessity of using lighting to direct the audience's attention to important areas on stage and the prominent movements performed by the actor.

Keywords: Functions - Lighting Techniques - Actor's Performance

مقدمة

تُعتبر الإضاءة عنصرًا أساسيًا في فنون العروض المسرحية؛ حيث تُستخدم لتسليط الضوء على الممثلين والمشاهد ولخلق الأجواء المناسبة، والتعبير عن المشاعر والمواقف بشكل فعال، ومع تقدم التكنولوجيا أصبحت تقنيات الإضاءة أكثر تطورًا وتنوعًا، وباتت تلعب دورًا حيويًا في تحسين أداء الممثل المسرحي وتعزيز تجربة الجمهور.

حيث إن العرض المسرحي يعتمد في تشكيله على المنظومة التقنية وما تحمله من عناصر للعرض المسرحي، ومن أبرز هذه التقنيات تقنيات الإضاءة التي يبحث كل مخرج لأسلوب وطريقة تنفيذها، ولإعطاء خصائص ووظائف جمالية تمنح العرض المسرحي بُعدًا جماليًا وتأويليًا، وذلك من خلال ما تحمله الإضاءة من تعبيرات ودلالات متعددة في إكساب العرض صفة جمالية ووظيفية (أحمد وعبد الستار (٢٠٢٠، ص. ٤١).

وتقنيات الإضاءة هي لغة بصرية تهدف إلى خلق مناخ معين يعيش فيه ممثلو العرض المسرحي والمتفرجون حالة مسرحية ذات معنى، وذلك يتأتى من خلال تحقيقها لوظائفها العديدة والحيوية، كالرؤية وهي أبسط وظيفة للإضاءة، والتأكيد لأن العالم الفني على الخشبة عالم مصنوع يتحكم المخرج بكل جزئياته، وتقنيات الإضاءة أول ما يُشاهد على المسرح وأول عنصر يؤتي الإيحاء للمتلقي، وكذلك للدلالة على الزمان والمكان كونها تُعبر بوضوح عن زمن الأحداث والمكان، وترتبط جميع تلك العناصر ارتباطًا وثيقًا بالعرض المسرحي بشكل عام والممثل بشكل خاص (محمد، ٢٠١٨، ص. ٧٤).

فالإضاءة من المكملات الرئيسة والفاعلة في المسرح لما لها من أهمية في دمج مكونات العمل الفني في كلٍ واحد، وما لديها من قدرة على إظهار وتفسير المشهد جماليًا بما يتماشى ورؤية المخرج الجمالية والفكرية، والإضاءة المتاحة في العرض المسرحي لها جوانب تقنية مادية ومعنوية، فالجوانب المادية تشمل كل ما يُتاح ويُتوفر من تقنيات تدخل في تصميم ونحت الضوء فيزيائيًا؛ باعتبارها منحوتات

جمالية يلجأ إليها المخرج لتكملة الصورة الدراماتيكية للعمل المسرحي، والجوانب المعنوية ترتكز على الجانب الفلسفي للمخرج، وقد تطور العرض المسرحي بعد مرحلة الحرب العالمية الثانية بتطور تقنيات أجهزة الإضاءة، وتقنيات الأساليب والمدارس الفنية المختلفة التي ظهرت بعد الثورة الصناعية وصولًا للتقنيات الحديثة (حسين، ٢٠١٣، ص. ١٢٩٧).

وتلعب تقنيات الإضاءة دورًا مهمًا في إتمام الممارسات المسرحية أثناء العرض، حيث لا يقتصر استخدام تقنيات الإضاءة في الرؤية أو التلوين فقط، بل يجب أن يكون في حد ذاته قويًا وموحيًا، فيمكن الاستعانة بعوامل النقاء والكثافة والعتمة في الإضاءة؛ وذلك لإنتاج خصائص نغمية خاصة، وهو ما قد يسهم في إيصال العديد من المشاعر الحسية للجماهير مثل: أحاسيس الحرارة والبرودة، والغضب، والخوف، وما إلى ذلك (Cruelty, 2021, P.26).

تشتمل تقنيات الإضاءة المسرحية على عدة أنواع من أهمها: الفيضي "Floods": تتضمن هذه الفئة أضواء المنازل، وأضواء العمل، وتمثل عمومًا الفوانيس ذات نمط الرمي الواسع، وعددًا قليلًا جدًا من أدوات التحكم في الضوء، والأضواء المغرفة: وهي أقل شيوعًا قليلًا في الاستخدام المسرحي، الأضواء المغرفة عبارة عن أداة إضاءة خفيفة الوزن ومنخفضة التكلفة تتكون من مصباح في مبيت على شكل قبة يعمل بمثابة عاكس، والأضواء العاكسة ذات القطع المكافئ بالألومنيوم (علب PAR): وحدة إنارة شائعة جدًا، توجد بشكل خاص في الحفلات الموسيقية عندما تكون هناك حاجة إلى مجموعة مكثفة من الضوء، وهي متوفرة بأحجام مختلفة، والأضواء الكاشفة: تتضمن هذه الفئة الفوانيس ذات وظائف التحكم المتخصصة المدمجة في وحدة الإضاءة نفسها؛ لتمكين التحكم الأكثر دقة في شعاع الضوء المتولد، وفوانيس فريسنل: وهي عبارة عن ضوء موجه ذي حواف ناعمة مع قدر صغير من التحكم في حجم الشعاع (Schwarz, 2023).

ومع التقدم التكنولوجي اتسع دور الإضاءة فأصبحت عنصرًا أساسيًا في معظم الخدع والمؤثرات الخاصة التي توظف على خشبة المسرح، فهي عنصر

يساعد على الرؤية إلى جانب كونها عنصرًا تشكيليًا، وهي تستخدم أيضًا في تحديد جو المسرحية بتعدد ألوانها وتفاوت كثافتها وقوتها، كما تستخدم في المؤثرات التي تعتمد على آلات العرض المختلفة، مثل: المناظر المسقطة، وتأثريات السحب وغيرها من المؤثرات التي تعتمد على العدسات والظلال، كما ساعدت تقنيات الإضاءة الحديثة على استغلال مرونة مساحة الأداء الثلاثية الأبعاد، وتوظيف إمكانياتها عن طريق الإضاءة، فتحولت الإضاءة إلى مؤدٍ مسرحي (حسب الله، ٢٠٢١، ص. ٢).

كما أن تقنيات الإضاءة في المسرح تسهم في تحسين العديد من الجوانب، مثل: تحسين الأداء المسرحي، حيث يمكن أن تجعل التجربة مؤثرة للغاية بالنسبة للجمهور، وتتميز الإضاءة بأنها متعددة الاستخدامات من حيث قدرتها على التحكم بها بطرق مختلفة للحصول على التأثير المطلوب، بالإضافة إلى وجود اللون، فإن الأضواء أيضًا لها اتجاه، وشكل، وكثافة، وتوزيع، وجودة، وحركة، كما أن المزيج الخاص بهذه العناصر يمكن أن يثير مشاعر معينة لدى الجمهور؛ وهو ما يبرز أهمية استكشاف فرص الإبداع في هذا المنفذ من أجل اكتشاف إلى أي مدى يمكن للإضاءة أن تؤثر على مشاعر الجمهور (Morehart, 2021, P.1).

وتُعدّ تقنيات الإضاءة عنصرًا أساسيًا في المسرح؛ لأنها تُساعد الممثل على إيصال مشاعره وأفكاره للجمهور بشكل فعّال، فإن توافق الدلالات التقنية الضوئية وأثرها في عمل الممثل المسرحي ترتبط بعملية الكشف عن أبعاد الشخصية، وتمتد دلالات التوظيف التقني للإضاءة وفاعليتها في عمل الممثل إلى الفضاءات الشعرية، والتنوع في المصادر الضوئية وتعدد تقنياتها يسهم في تطوير عمل الممثل، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالأساليب الإخراجية المتنوعة (محمد، ٢٠١٨، ص. ٨٨)، كما أن زاوية سقوط الضوء على الممثل يمكن أن تغير من شكله بقوة، ولدرجة أنه يمكن القول إن الإضاءة المسرحية عنصر نحتي، فسقوط الضوء من أمام الممثل يعطي نتيجة مختلفة عن سقوطه من الجانب، أو من أعلى، أو الأمام، أو الخلف، أو الأسفل (حسب الله، ٢٠٢١، ص. ٣).

وقد توصلت العديد من الدراسات إلى أهمية الإضاءة؛ حيث تتجاوز وظائف الإضاءة إلى حدود جديدة تصبح فيها مكونًا من مكونات العمل الدرامي يفقد قيمته غيابها، فتعد تعبيرًا عن شخصيات، أو تقسيمات للفضاءات، أو لغة، أو نصٍ يعوض الكلمة بصورة، دراسة سليمان (٢٠١٦)، ولابد لمصممي الإضاءة المسرحية اللجوء سريعًا إلى استخدام الأساليب التكنولوجية الرقمية الحديثة مع المتابعة الدائمة؛ لأن كل يوم يحدث تطور جديد في مجال الأجهزة الرقمية لعمل المؤثرات البصرية للمنظر المسرحي، وهو ما أوصت به دراسة حسب الله (٢٠٢١).

إن تصميم إضاءة مسرحية يكون اعتمادًا على إدراك مختلف الأجهزة، والكشافات الضوئية، والدلالات الضوئية، وبطريقة مدروسة ينتج عنه عمل بصري جذاب ذو قيمة جمالية إلى جانب الوظيفة الأساسية للإضاءة، والمتمثلة في مجموعة متنوعة أساسها إثارة العرض المسرحي، إضافة إلى التأثير على كل شيء فوق الخشبة كما أشارت دراسة شايب (٢٠٢٢).

كما أن استخدام التكنولوجيا الحديثة، والوسائط المتعددة في بناء العروض المسرحية ساعد على تعزيز العناصر البصرية التي تثير الانطباع الجمالي للجمهور، وفي المسرح لا يمكن فصل الجانب التعبيري عن الجانب الجمالي، ويمثل المسرح في العصر الرقمي تطورًا مبتكرًا يجمع بين التقاليد المسرحية والتكنولوجيا، ويتجاوز الفهم التقليدي للإبداع الأدبي الذي كان يركز على المبدع الفردي، وهو ما توصلت إليه دراسة مباركي (٢٠٢١).

ويعني أداء الممثل المسرحي قدرته على إعادة إنتاج الشخصية المتخيلة المدونة في النص بكل محمولاتها الفيزيقية، والسوسيولوجية، والسيكولوجية، أو إعادة إنتاج شخصيته الذاتية، وتقديمها للنظارة في إطار فني يحكمه السياق، عبر أجهزته الحركية والصوتية ومحمولاته الشعورية الذاتية، بتصرف واعٍ ودقيق وفقًا للميكانيزمات الاندماجية أو ذات السمة التغريبية، في فضاء ترسم أبعاده رؤية الممثل الفنية بالتماشي مع رؤية مخرج العرض المسرحي (علي وجابر، ٢٠٢٢، ص. ٧٤١)؛ وتعد تقنيات الممثل المسرحي أهم المرجعيات التي يستند لها في تكوين أدائه

المسرحي، وتشابك التقنيات الأدائية للوصول إلى حالة من التكامل الأدائي للعرض المسرحي، فالممثل بدوره تجسيد مادي لرؤى الأفكار المادية والمثالية والواقعية، وتظهر في شكل مباشر إلى المتلقي، الذي عليه فهم واستيعاب النماذج المقدمة على خشبة المسرح، وكلما كان الممثل أصيلًا ومبتكرًا ومدركًا لتطور المجتمع فإنه يحقق حالة من الطراز الفني الذي يكشف فيه الشكل والمضمون (شبوط، ٢٠١٩، ص. ٦١٧).

إن أهم مكونات الأداء المسرحي تشمل ما يلي:

١. **الفكرة:** ويتطلب الأداء المسرحي فكرة وموضوعًا يقوده إلى سلسلة من المواقف والشخصيات والأحداث في زمن محدد.
٢. **الحبكة:** أي هندسة عناصر الأداء المسرحي، وتعني في محتواها الفعل أو الحدث الدرامي، وطبيعة الترابط بين الأفعال ومنطقها.
٣. **الشخصية:** واحدة من أهم المكونات للأداء المسرحي، والتي تمثل الأداة التي يتم من خلالها محاكاة الإجراء.
٤. **الحوار**: هوالأداة التي تمنح المسرحية من خلال الصراع، والحركة، وحيويتها، ومصور الفكرة التي تقوم عليها المسرحية.
٥. **الزمان والمكان:** وهما من أهم مكونات الأداء المسرحي، حيث إن هناك ارتباطًا واضحًا وقويًا بين الزمان وبقية عناصر البناء الدرامي (Tuama& Habib, 2023, P.4464-4465).

مشكلة البحث:

يعاني المسرح العربي بوجه عام والمسرح الكويتي بوجه خاص من العديد من المشكلات خاصة فيما يتعلق بأداء الممثلين، حيث أشار الموقع الرسمي لجريدة الأنباء (٢٠٢٤) أنه من أهم أسباب تراجع الفن ضعف النصوص، وضعف الممثلين وبعدها عن الواقع، ومن ضمن المشكلات التي تواجه الأداء المسرحي الكويتي عملية إدخال أنماط متطورة في الأداء المسرحي للممثلين، وهو ما يتطلب أداءً خاصًا ومميزًا عن باقي الأنماط، وقد أكدت دراسة حمزه (Hamzah, 2020) على ذلك،

حيث أن المسرح الغنائي هو ذلك المسرح المميز الذي يعتمد بشكل كامل على مزج الحوارات المسرحية مع الموسيقى والألحان؛ لما له من دور فعَّال في جذب المشاهد، ويعتمد على سرد القصص من خلال الأغاني الجماعية أو الفردية، كما يتميز هذا المسرح بمميزات فنية تختلف تمامًا عن المسارح الأخرى، فهو أشبه بعرض الأغاني وليس كغيره من المسارح التي تعتمد على التمثيل، ويعتمد على الصوت والألحان والرقصات المميزة، وهو ما يمثل تحدٍ كبيرًا للأداء المسرحي الكويتي.

ومن ضمن المشكلات التي تواجه تقنيات الإضاءة في المسرح توفير إضاءة بشكل كافٍ للمشاهدين؛ للاستمتاع بالعرض المسرحي، حيث كانت هناك مؤثرات خاصة قليلة أو معدومة من حيث إضاءة المسرح، وتصميم الديكور والمؤثرات الصوتية قديمًا؛ وهو ما أدى إلى عرض المسرحيات بشكل رئيسٍ في فترة ما بعد الظهر بسبب ضعف معدات الإضاءة، وكان الممثلون مرئيين للجمهور من خلال ضوء النهار الطبيعي، كما أن مساحة المسرح من المشكلات التي تواجه تقنيات الإضاءة المسرحية، وقد لا تسمح مساحة المسرح الصغيرة ببناء مجموعة متقنة من الإضاءة (Okeke, 2023, P.207).

وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج العديد من الدراسات من تأثير الإضاءة على العمل المسرحي مثل دراسة كامل (٢٠٢٣)، إلى أن تقنية الإسقاط الضوئي، وفن الخداع البصري من البدائل والجمالية التي سعى إليها المصمم المسرحي في تصميم سينوغرافيا العرض المسرحي الحديث، ودراسة شعيب وبيومي (٢٠٢٢) إلى أن الضوء يلعب دورًا مهمًا في نجاح العروض المسرحية من خلال الأداء التمثيلي، والتشكيلات الحركية، واستخدام المؤثرات الضوئية؛ ومن ثم تأتي الحاجة لتقصي تأثير وظائف تقنيات الإضاءة على أداء الممثل المسرحي في مهرجان الكويت المسرحي من وجهة نظر النقاد والمخرجين.

أسئلة البحث:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما تأثير وظائف تقنيات الإضاءة على أداء الممثل المسرحي؟

١. ما تأثير وظيفة إبراز الشخصيات والأحداث على أداء الممثل المسرحي؟
٢. ما تأثير وظيفة بناء أجواء مختلفة على أداء الممثل المسرحي؟
٣. ما تأثير وظيفة التأثير على مشاعر الجمهور على أداء الممثل المسرحي؟
٤. ما تأثير وظيفة التكوين على أداء الممثل المسرحي؟

أهمية البحث

١. تأتي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، وهو تقديم دراسة ميدانية وتحليلية لتأثير وظائف تقنيات الإضاءة على أداء الممثل المسرحي في مهرجان الكويت المسرحي (٢٣) من وجهة نظر النقاد والمخرجين.
٢. تأتي أهمية البحث من أنه دراسة جديدة في مجال الدراسات المسرحية التي يمكن أن يستفيد منها العاملون بهذا المجال والباحثون والمهتمون بالدراسات المسرحية النقدية.
٣. هذا البحث قد يفيد العديد من فئات المجتمع منها (طلاب المعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت، أعضاء هيئة التدريس، الباحثين في المجال، كتاب المسرح، الخ)، نحو الاهتمام بتوظيف تقنيات الإضاءة في الإخراج المسرحي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

١. التعرف على تأثير وظيفة إبراز الشخصيات والأحداث على أداء الممثل المسرحي.
٢. التعرف على تأثير وظيفة بناء أجواء مختلفة على أداء الممثل المسرحي.
٣. التعرف على تأثير وظيفة التأثير على مشاعر الجمهور على أداء الممثل المسرحي.
٤. التعرف على تأثير وظيفة التكوين على أداء الممثل المسرحي.

حدود البحث:

- **الحدود الموضوعية:** تأثير وظائف تقنيات الإضاءة على أداء الممثل المسرحي.
- **الحدود البشرية:** النقاد والمخرجون المسرحيون بالكويت.
- **الحدود المكانية:** تم التطبيق بدولة الكويت.
- **الحدود الزمانية:** تم إجراء البحث خلال العام الدراسي الحالي ٢٠٢٤م.

مصطلحات البحث:

- **تقنيات الإضاءة:**

تقنيات الإضاءة المسرحية هي "التقنيات المستخدمة في خلق المؤثرات والأوضاع والأجواء في العروض المسرحية؛ وذلك بهدف إرضاء كل عنصر من عناصر الميزانسين وجذب حواس الجمهور، والحصول على استحسان عام من خلال تحسين الجودة الجمالية للإضاءة في المسرح" (Odeh, 2019, P.5).

وتُعرف تقنيات الإضاءة إجرائيًا بأنها: جميع الأساليب المستخدمة لتصميم وتنفيذ الإضاءة على خشبة المسرح بدولة الكويت؛ وتشمل هذه التقنيات استخدام مصادر الضوء المختلفة لإضفاء الجو المناسب على المشهد، وتحديد مراكز الاهتمام، وتسليط الضوء على الممثلين والمواقف بشكل يبرز التعبير الفني والدرامي بشكل أفضل، مما يسهم في إيصال رسالة المسرحية بشكل فعّال للجمهور.

وظيفة: إبراز الشخصيات والأحداث:

ويقصد بها توضيح سيرورة الأحداث والحبكة الدرامية التي تؤثر فيها مكونات وسمات الممثل المسرحي.

وظيفة: بناء أجواء مختلفة:

ويقصد بها توضيح الفترة الزمانية والمكانية التي تدور بها المسرحية سواء (ليل/ نهار، مكان داخلي/ خارجي، السكن، .....)

وظيفة: التأثير على مشاعر الجمهور:

ويقصد بها التركيز على اكتساب عطف الجمهور وتفاعلهم من السياق المسرحي البناء الدرامي للعمل.

وظيفة التكوين:

هو عملية ربط الصورة المسرحية بشكل موحد وتوافق وانسجام.

- **الممثل المسرحي:**

الممثل المسرحي هو "العنصر الفاعل في بناء فضاء العرض المسرحي، ويُشكل أداء الممثل المسرحي مع باقي عناصر العرض المسرحي منظومة صورية وحسية حيوية ذات أبعاد فكرية وجمالية؛ لإبراز سمات الشخصية الاجتماعية أو الوجدانية أو المعرفية من خلال قدراته الأدائية والصوتية، المتمثلة في الإشارات والحركات والإيماءات، والتي تتطلب امتلاكه المهارات لتحقيق الفكرة والوصول إلى الإقناع عند المتفرج" (عوده وسليم، ٢٠٢٣، ص. ٢).

ويُعرف الممثل المسرحي إجرائيًا بأنه: الفنان الذي يقوم بتجسيد الشخصيات وتقديم الأداء الفني على المسرح بدولة الكويت معتمدًا على مجموعة من مهاراته الفنية والتقنيات التمثيلية، التي تسمح له بتفسير دوره بشكل مقنع ومؤثر، ويعتبر الممثل المسرحي جزءًا أساسيًا من تجربة المشاهدة المسرحية؛ حيث يلعب دورًا محوريًا في نقل الرسالة الفنية للعمل المسرحي إلى الجمهور.

الإطار النظري:

المحور الأول: الإضاءة:

وظائف تقنيات الإضاءة:

إن تقنيات الإضاءة تلعب دورًا كبيرًا في تحسين البيئة المحيطة، وإضفاء الحيوية والإبداع على المكان، كما تسهم في رفع راحة وجاذبية المكان للسكان والزوار، حيث تعمل عملية التزاوج بين ألوان الديكور والإضاءة على الاختلاف بين السقوط والانعكاس بسبب شدته وكثافة لونه، والانعكاس هنا يختلف بسبب اختلاف طبيعة المادتين وخصائصهما، فالألوان في الإضاءة تختلف نتائجها عند خلطها مع

بعضها بعض، ولا تشبه النتائج التي تنتج من جراء خلط الأصباغ؛ نستنتج من هذا أن التزاوج ما بين الإضاءة والديكور أو الخلط في ما بينهما سيكون له نتائج مختلفة، فالضوء الساقط على قطع من الديكور ذات اللون الأبيض أو الأسود يكون انعكاسه تقريبًا بنفس اللون ولو بدرجة أقل على عكس سقوطه على ألوان أخرى، كما أن في الفضاءات المفتوحة قد يضيع هذا التزاوج أو يكون ذا تأثير ضعيف (السوداني وعطية (٢٠٢٣, ص.٥٥).

كما تلعب المؤثرات الضوئية دورًا غاية في الأهمية في العروض المسرحية، حيث يتطلب الأمر فريقًا للعمل عليها، فلا تتيح الإضاءة المسرحية في العروض الفنية للجمهور رؤية ما يحدث على خشبة المسرح فحسب، بل من شأنها أيضًا تحقيق التناغم وتوجيه الانتباه والتعبير عن الشخصية من خلال خلق الزمان والمكان الملائم لها؛ لذلك، فالتصميم الضوئي مجال عالي التقنية يتطلب التحكم في المعدات الضوئية؛ لتحقيق الكثافة واللون والاتجاه والتركيز والوضع المناسب، ففي كل من الأعمال المسرحية والاستعراضية يلعب الضوء دورًا مهمًا في تطوير سير الأحداث الخاصة بالعروض وإثارة مشاعر الجمهور (شعيب وبيومي, ٢٠٢٢, ص.٥٠١).

ويمكن التطرق إلى وظائف الإضاءة المسرحية في التالي:

١. المساهمة في سهولة الرؤية: لا ريب في أن وظيفة الإضاءة في إعطاء المتفرج الرؤية المكانية للشكل، أو العرض تحتاج إلى كمية مدروسة من الضوء نحصل عليها من الكشافات عمليًا، وأن إشعاع الضوء المسلط على الممثلين يوضح معالمهم، ويحدد أبعادهم، فأزياؤهم تمتص جزءًا من هذا الضوء، وأما الجزء المتبقي فينعكس في إشعاعات متوازية إلى شبكية العين فتتم الرؤية للأشكال بفضل هذا الضوء.
٢. تأكيد الشكل: إن درجة الضوء تعادل درجة الظل في إضاءة الشخصيات المسرحية، وعند تأكيد الشكل باستخدام الضوء يجب مراعاة البعد ما بين الممثل والأرضية الخلفية له؛ حتى تتلاقى وقوع ظلاله على الأرضية، أو

البانوراما ولتفادي ذلك يجب أن تكون المسافة بين الممثل والخلفية بعيدة بعض الشيء، وإن كان ذلك يعتمد على زاوية الضوء بالنسبة للشكل.

خلق الجو الدرامي: تكمن أهمية الإضاءة المسرحية في خلق الجو المناسب للعرض المسرحي؛ لتأكيد الجوانب الانفعالية والسيكولوجية التي تتصل بالنص المسرحي، فإذا ما كانت المسرحية تراجيدية فإن الضوء الملون في هذه الحالة يؤكد الجو المأسوي باستخدام خليط من الألوان الخضراء والزرقاء، أما إذا كانت المسرحية من النوع الكوميدي، فإن الإضاءة تلعب دورًا مختلفًا، بالاعتماد على استخدام الألوان الساطعة والمشرقة لخلق جو من البهجة، حيث تُسهم هذه الألوان في إبراز الأجواء الكوميدية؛ ومن الألوان التي يُمكن الاعتماد عليها هي الأحمر والأصفر والبرتقالي لإضفاء جو مليء بالحيوية والسعادة. (الموقع الرسمي لكلية التربية النوعية، ٢٠٢٤).

بناءً على ما سبق يتضح أن تقنيات الإضاءة تعتبر عنصرًا مهمًا في تصميم الأماكن وتأثيرها على البيئة والمزاج، وتقدم الإضاءة إمكانية تحكم دقيق في الأجواء والتركيبات الضوئية، والهدف الأساسي لتقنيات الإضاءة هو توفير ضوء كافٍ ومناسب للمكان، بالإضافة إلى إظهار الخصائص والتفاصيل المعمارية بشكل مثالي، وتُعتبر تقنيات الإضاءة أحد أهم عناصر التصميم الداخلي والخارجي، إذ تسهم في خلق أجواء مميزة وجذابة للمكان، يمكن أن تكون تقنيات الإضاءة متطورة وذكية، تعتمد على التكنولوجيا الحديثة، مثل: أنظمة التحكم بسلك أو عن طريق تطبيقات الهواتف الذكية.

التكامل بين الإضاءة وأداء الممثل المسرحي:

يمكن للإضاءة أن تكون شريكًا حيويًا في أداء الممثل المسرحي، وتساعده على تقديم أداء استثنائي يلامس قلوب الجمهور، ويترك انطباعًا عميقًا لدى كل من يشاهده من هنا، يبرز دور الإضاءة كأحد أهم عناصر نجاح عروض المسرح وتأثيرها الكبير على تجربة المشاهدة؛ حيث يعد الضوء في مجال المسرح أهمية كبيرة، فهو وسيلة الفنان في إبراز كافة ما يجري على خشبة المسرح، وتأكيد أن أهم ما عليها هو الممثل، فالضوء بالنسبة للمسرح كالروح بالنسبة للجسد، ولولاه لظل

المسرح منطقة مظلمة يصعب على عين الإنسان اختراقها أو التجول في أرجائها، وكشف ما يدور عليها؛ لذلك نستخدم كشافات الضوء المتعددة الأنواع في تغطية خشبة المسرح في اتجاهات مختلفة، وبكميات محسوبة تسمح للممثلين بالتنقل من منطقة لأخرى من مناطق التمثيل بالمسرح؛ لذلك تختلف أنواع الإضاءة المسرحية إذ إن لكل نوع وظيفته الخاصة به وهو (الموقع الرسمي لكلية التربية النوعية، ٢٠٢٤).

كما يسلط الضوء على الممثل ويبرز حركته المعبرة، فالممثل يتعامل ويتفاعل مع مصدر الضوء، فالإضاءة تلعب الدور الرئيس في خلق الفضاء المسرحي، وهي واحدة من عناصر السينوغرافيا التي تسهم في تكوين العرض، ولها القدرة في نجاح العرض أو فشله ويمكن أن نقول إن الإضاءة علم، فلابد من مختصين أكاديميين يعملون في هذا المجال (الموقع الرسمي لكلية التربية النوعية, ٢٠٢٤).

كما أشارت دراسة أحمد (٢٠١٥) إلى أن الأداء التمثيلي في العروض المسرحية يتأسس على أسلوب كسر الإيهام المسرحي؛ بهدف التواصل مع الجمهور واجتذابه، وخلصت دراسة "هانج وآخرون" (hangn et al., 2023) لوجود دور فعَّال للتنسيق بين الإضاءة المسرحية، والتصميمات المسرحية، والديكورات الفنية في إنتاج تجربة فنية سلسة.

مما سبق يمكن استنتاج أن الإضاءة من العوامل الأساسية في عرض المسرحيات؛ حيث تلعب دورًا حاسمًا في إبراز مشاعر وأحاسيس الشخصيات على المسرح، ومن خلال تناسق الإضاءة مع أداء الممثلين، يمكن تعزيز أثر المشاهد على الجمهور، وجعله يعيش الموقف بكل واقعية وعمق، إضافة إلى ذلك يمكن لتقنيات الإضاءة المبتكرة أن تساعد الممثل في التعبير عن شخصيته، ودوره بشكل أدق وأكثر وضوحًا ومن خلال تنسيق الألوان والظلال، والإضاءة المباشرة أو المخفية، يمكن إبراز تفاصيل صغيرة في أداء الممثل وجعلها تبدو بمظهر مميز وملفت للنظر.

المحور الثاني: أداء الممثل المسرحي

مكونات أداء الممثل المسرحي:

لا يمكن تحقيق أداء مميز دون الالتزام والانضباط بالمواعيد والتدريب المستمر على تطوير المهارات اللازمة للأداء المسرحي، ويجب على الممثل المسرحي الاستمرار في التعلم والتدرب؛ ليبقى على اطلاع دائم بأحدث تقنيات وأساليب التمثيل، ليحافظ على جودة أعماله الفنية، حيث أن الممثل يفهم النص فهمًا خاصًا ويحاول ترجمته عبر أفعال جسدية منظمة تعرض على الخشبة يملؤها كم من الانفعالات يتم تكييفها أمام كل الاحتمالات، والحالات، والمواقف التي تتطلبها طبيعة الشخصية، وعلاقتها مع الآخر، فجسد الممثل إذن ليس أداء فحسب، وإنما يحول كل ما يحيط به إلى فعل يتلاءم مع عناصر الموضوع، ولا ينعزل عن النسق المسرحي الذي يجعله منفلتًا عن ذاته ومتحررًا من جسده، وهذا انطلاقًا من رؤية المخرج الذي يفكر دائمًا في المتلقي وما يستوجب حضوره، وتنشأ هنا إشكالية جديدة ومهمة بين خبرة المتلقي وخياله، وبين خبرة الممثل وخياله، ومقدرة كل منهما (بلحوالة، ٢٠٢٣, ص.٢٩٩).

ويمكن الإشارة إلى مكونات أداء الممثل المسرحي في التالي:

١. اعتمد أداء الممثل المسرحي على لغة خاصة تبث الرسائل المشفرة ذات صيغة إنسانية تتجاوز الحدود، ويمكن اعتباره نوع من الممارسات الثقافية التي تعيد كتابة وبناء الرموز والإشارات الجسدية، وبدى هذا واضحًا في حركات تلوي الممثلون تعبيرًا عن الألم.
٢. اتسم الأداء لدى الممثلين في عرض توبيخ بالتعبير الجسدي الراقص، والذي يستند إلى نوع من التوحد والتقمص الوجداني الطقسي الذي يقترب من المتلقي شعوريًا.
٣. عززت التكنولوجيا أداء الممثل إذ استطاع أن يشكل منظومته التعبيرية بالتعاون مع الإضاءة الحديثة وأجهزة الداتا شو (راضي، ٢٠٢١, ص. ص٤١٧-٤١٨).

تبين باستقراء ما سبق بأن يعتبر أداء الممثل المسرحي تجربة فنية رائعة تتطلب مجموعة من المكونات الهامة؛ لتحقيق النجاح في تقديم الأداء الفني المميز من أهم هذه المكونات هو الاستعداد النفسي والجسدي للأداء، حيث يجب على الممثل أن يكون في حالة ذهنية جيدة وجسدية سليمة قبل الصعود على خشبة المسرح، بالإضافة إلى ذلك يتطلب أداء الممثل المسرحي القدرة على التواصل الممتاز مع باقي أفراد العمل الفني، فهو يعتمد على التفاعل المباشر مع الممثلين الآخرين، وفريق العمل بأكمله لإيصال رسالة العمل الفني بشكل فعَّال.

صعوبات توظيف الإضاءة في دعم أداء الممثل المسرحي:

قد تكون هناك صعوبات تقنية في تصميم وتنفيذ الإضاءة بشكل مناسب؛ مما قد يؤدي إلى عدم تحقيق التأثير المرغوب، أو عدم توجيه الضوء بشكل صحيح نحو الممثل، حيث يعد الافتقار إلى القوى العاملة الكافية في هذا المجال المتخصص لممارسة المسرح، والافتقار إلى معدات الإضاءة الحديثة، من أبرز التحديات التي تعيق توظيف الإضاءة في دعم الأداء المسرحي، فضلًا عن أنه حتى بعض مصممي الإضاءة المحترفين يحتاجون إلى توافر كمية هائلة من هذه المعدات؛ حتى يتمكنوا من خلق جو جيد للمسرح، وهذا يتطلب توفير الكثير من الأموال، كما يحتاج الأفراد إلى الانخراط في التدريب العملي؛ لتنمية قدرتهم على فهم كل من الفهم التناظري والرقمي لأدوات الإضاءة، وكيفية إدارة كل منها، كما تفتقر حجرة الإضاءة إلى أدوات إضاءة جيدة؛ لتصوير الحدث أو لتفسير المشاهد بشكل أفضل للجمهور، كما أن عدم وجود إضاءة كافية في المسرح يخلق أيضًا الكثير من التحدي للأفراد، بالإضافة إلى عدم استقرار إمدادات الطاقة (SHERIA, 2021, P. 49).

كما أن هناك عددًا من التحديات التي تواجه توظيف الإضاءة وهي:

- **الميزانية:** واحدة من أكبر التحديات (والأكثر شيوعًا) التي يواجهها أي مصمم إضاءة هي الميزانية، حيث يمكن للمصمم تصور تصميم مذهل ومتقن وجميل، ولكن إذا لم تتمكن الإدارة من تحمل تكاليفه، فلن يظهر هذا التصميم للنور.

- **حجم المسرح:** عامل آخر في التصميم هو حجم المسرح، حيث يحاول المصمم ملء مسرح خارجي ضخم في أحد المهرجانات بالإضاءة المناسبة؛ مما يتطلب تكاليفًا باهظة.
- **رهبة المسرح:** لدى بعض الفنانين متطلبات تصميمية تعتمد على العاطفة أكثر، حيث قد يشعر بعض المؤديين بالخجل من النظر إلى وجوه معجبيهم؛ وبالتالي يحتاج المصمم أن يقوم بإضاءة بعض المشاهد، أو استخدم الفيديو بمستوى أقل، أو استخدام أكثر كثافة في الإضاءة، كل هذا من أجل إنشاء أوضاع لا تعرض الجمهور أمام الفنان؛ تجنبًا لشعوره بالرهبة، Falcone (2024).

وبالتعقيب على ما تم تناوله يتضح أنه تعد إضاءة المسرح من العوامل المهمة التي تسهم في نجاح أداء الممثل المسرحي؛ فهي تسهم في إبراز تعابير الوجه والحركات الجسدية للممثل على المسرح، وتعزز تأثيره على الجمهور ومع ذلك، قد تواجه فرق العمل المسرحي صعوبات في توظيف الإضاءة بشكل فعَّال، ومن الصعوبات التي قد تواجهها فرق العمل المسرحي هي ضعف الإمكانيات المادية المتاحة لهم، حيث قد تكون ميزانيتهم محدودة؛ مما يصعب عليهم تأمين أجهزة إضاءة متطورة وكافية لدعم أداء الممثل.

الدراسات السابقة

أولًا: الدراسات العربية:

دراسة كامل (٢٠٢٣) بعنوان: "الإسقاط الضوئي وفن الخداع البصري كبديل فني وجمالي في تصميم سينوغرافيا العرض المسرحي العراقي المعاصر" **هدفت الدراسة** إلى التعرف على تقنية الإسقاط الضوئي وفن الخداع البصري، والتعرف على أهمية الوسائل التشكيلية في الخداع البصري، واعتمدت على المنهج التاريخي والوصفي لعينة قوامها العرض المسرحي لمسرحية خلاف، وطبقت أدواتها بالملاحظة، والمقابلة الشخصية كأدوات للدراسة، وتوصلت الدراسة إلى أن تقنية الإسقاط الضوئي، وفن الخداع البصري من البدائل الجمالية التي سعى إليها المصمم

المسرحي العراقي في تصميم سينوغرافيا العرض المسرحي الحديث باعتبارها وسائل تجمع بين العالم الرقمي الافتراضي المعزز، والعالم الواقعي المتمثل بالأداء التقني والتمثيلي، ومن أهم الوسائل التشكيلية التي سعى إليها المصمم هو إيجاد التداخل بين الخطوط والألوان؛ لخلق مساحات مكانية قائمة على الخداع البصري، من أجل تأكيد قابلية الإضاءة المسرحية وانفتاحها على مجمل التقنيات، ومنها تقنية الإسقاط الضوئي والخدع البصرية.

دراسة شعيب وبيومي (٢٠٢٢) بعنوان "جماليات فن الضوء في عروض مسرح الطفل وأثرها على التصوير المعاصر" هدفت إلى التعرف على جماليات فن الضوء في العروض المسرحية، واعتمدت على المنهج التحليلي لعينة قوامها مسرحيتين أحد عروض المسرح الأسود الموجه للطفل، وتوصلت الدراسة إلى أن الضوء يلعب دورًا مهمًا في نجاح العروض المسرحية من خلال الأداء التمثيلي والتشكيلات الحركية، واستخدام المؤثرات الضوئية والصوتية؛ فعندما يتم تصميم الإضاءة بشكل جيدة يصبح المسرح لوحة حية متناسقة يشارك فيها الممثل مع باقي عناصر العرض المسرحي باستخدام الزي والأنابيب الفسفورية المحيطة به لإحداث مؤثرات بصرية متنوعة، مما يعزز الرؤية البصرية للمشاهدين، فيتحول المسرح إلى عالم سحري، وإبراز الجمال الفني للعرض المسرحي.

دراسة أحمد (٢٠١٥) بعنوان "تقنيات الأداء التمثيلي في مسرح الشارع" هدفت الدراسة إلى التعرف على تقنيات الأداء التمثيلي في العروض المسرحية، واعتمدت على المنهج الوصفي القائم على وصف الأداء التمثيلي في مسرح الشارع، وتوصلت الدراسة إلى أن الأداء التمثيلي في العروض المسرحية يتأسس على أسلوب كسر الإيهام المسرحي؛ بهدف التواصل مع الجمهور واجتذابه، ويعتبر هذا الأداء شموليًا، حيث يجمع بين العديد من الفنون الأدائية كالرقص، والغناء، والتمثيل الصامت، والارتجال، كما أنه يعتمد على المفارقة والإدهاش، مما يخلق جوًا من المرح ويوفر مساحة وفيرة للفرجة الممتعة.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية:

دراسة "هانج وآخرون" (hangn et al., 2023) بعنوان: "تحليل تصميمات واستخدام الإضاءة والتعبيرات الفنية في المسرح" هدفت الدراسة إلى تحليل دور الإضاءة، والتصميمات المسرحية، والديكورات الفنية في إظهار التأثير الفني المسرحي، وتحسين جودة الأداء المسرحي في ماليزيا، واعتمدت على المنهج التحليلي القائم على تحليل البيانات والأدبيات التي تتعلق بالتصميمات المسرحية والإضاءة، وتأثيرهما على العروض المسرحية في ماليزيا، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها: وجود دور فعَّال للتنسيق بين الإضاءة المسرحية، والتصميمات المسرحية، والديكورات الفنية في إنتاج تجربة فنية سلسة ومتناغمة للجمهور؛ مما يعزز جودة الأداء المسرحي، ويجذب المشاهدين بشكل أكبر، كما يعتبر تصميم الإضاءة والتلاعب بالتأثيرات الضوئية له دور فعَّال في تعزيز أداء الممثلين وتعبيرهم عن مشاعرهم الداخلية، وتعزيز تجربة الجمهور، وتحسين جودة الأداء المسرحي بشكل كبير، كما أوصت الدراسة بالاستعانة بمزيد من الخبراء في مجال التصميم المسرحي من أجل تصميم الديكورات والإضاءة التي تعزز الأداء المسرحي.

دراسة سيرفنت وآخرون (Sirvent et al., 2024) بعنوان "تقييم قلق الأداء الموسيقي في قاعة افتراضية من خلال دراسة الإضاءة المسرحية ومسافة الجمهور" هدفت إلى الكشف عن أثر تعديل البيئة والضوء المسرحي؛ لإنشاء مساحات يكون فيها الموسيقيون أقل وعيًا بوجود الجمهور، ويمكنهم التعبير عن أنفسهم بشكل أكثر راحة، واعتمدت على المنهج التجريبي، لعينة قوامها (٦١) عازفًا، وطبقت أدواتها مقياس قلق الأداء المسرحي، واستخدمت كذلك الاستبانة كأدوات للدراسة، وتوصلت إلى العديد من النتائج من أهمها: أن تقليل شدة الضوء فوق الجمهور جعل منظر المسرح أكثر هدوءًا، ولوحظ التأثير نفسه عند زيادة المسافة بين الجمهور والموسيقي، كما أظهرت بيانات تتبع العين انخفاضًا كبيرًا في حركات العين الساكادية مع زيادة المسافة من الجمهور.

دراسة صن وآخرون (Sun et al., 2023) بعنوان "استخدام أجهزة الاستشعار القابلة للارتداء لقياس التزامن بين الأشخاص لدى الممثلين وأفراد الجمهور أثناء الأداء المسرحي المباشر" هدفت إلى الكشف عن أثر التزامن الشخصي بين الممثلين والجمهور، وبين الممثلين وبعضهم، وبين الجمهور وبعضهم ضمن بيئة مسرحية حية، واعتمدت على المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة لعينة قوامها (٢٨) فردًا مقسمين إلى (٦) ممثلين و(٢٢) من الجمهور، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة، القائم على استخدام الاستبانة كأداة للدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها: كشفت النتائج أن تحويل الموجات المتقاطعة وتحويل تماسك الموجات طريقتان مفيدتان في استخلاص الأنواع المتعددة من النشاط المتزامن، الذي يحدث عندما يؤدي الأشخاص عرضًا مباشرًا أو يشاهدونه معًا، كذلك حصل أفراد الجمهور على تقييمات أعلى في عناصر الاستبيان، مثل: قوة استجابتهم العاطفية للأداء، أو مدى التمكين الذي شعروا به من خلال الأداء، كما أنهم أظهروا درجة عالية من التزامن بين الأشخاص مع الممثلين خلال قطاعات الأداء التمثيلية.

وبناءً على ما سبق فقد اتفقت دراسة شعيب وبيومي (٢٠٢٢)، دراسة سيرفنت وآخرون (Sirvent et al., 2024) مع الدراسة الحالية في الهدف وهو: تناول الإضاءة في المسرح، واتفقت دراسة أحمد (٢٠١٥)، دراسة صن وآخرون (Sun et al., 2023) مع الدراسة الحالية في الهدف وهو: أداء الممثل المسرحي، واتفقت صن وآخرون (Sun et al., 2023) مع الدراسة الحالية في العينة وهي ممثلي المسرح والجمهور، كما اتفقت دراسة أحمد (٢٠١٥) مع الدراسة الحالية في استخدام المنهج الوصفي، في حين اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة شعيب وبيومي (٢٠٢٢) في المنهج والتي استخدمت المنهج التحليلي، دراسة سيرفنت وآخرون (Sirvent et al., 2024) التي استخدمت المنهج التجريبي، دراسة صن وآخرون (Sun et al., 2023) التي استخدمت المنهج المسحي.

وتباينت نتائج الدراسات؛ حيث توصلت دراسة كامل (٢٠٢٣) إلى أن تقنية الإسقاط الضوئي، وفن الخداع البصري من البدائل الجمالية التي سعى إليها المصمم المسرحي العراقي في تصميم سينوغرافيا العرض المسرحي الحديث، في حين توصلت دراسة شعيب وبيومي (٢٠٢٢) إلى أن الضوء يلعب دورًا مهمًا في نجاح العروض المسرحية من خلال الأداء التمثيلي، والتشكيلات الحركية، واستخدام المؤثرات الضوئية والصوتية؛ فعندما يتم تصميم الإضاءة بشكل جيد يصبح المسرح لوحة حية متناسقة يشارك فيها الممثل مع باقي عناصر العرض المسرحي، باستخدام الزي والأنابيب الفسفورية المحيطة به؛ لإحداث مؤثرات بصرية متنوعة مما يعزز الرؤية البصرية للمشاهدين، فيتحول المسرح إلى عالم سحري وإبراز الجمال الفني للعرض المسرحي، وتوصلت دراسة أحمد (٢٠١٥) إلى أن الأداء التمثيلي في العروض المسرحية يتأسس على أسلوب كسر الإيهام المسرحي؛ بهدف التواصل مع الجمهور واجتذابه، وخلصت دراسة "هانج وآخرون" (hangn et al., 2023) لوجود دور فعَّال للتنسيق بين الإضاءة المسرحية، والتصميمات المسرحية، والديكورات الفنية في إنتاج تجربة فنية سلسة ومتناغمة للجمهور، وتوصلت دراسة سيرفنت وآخرون (Sirvent et al., 2024) إلى أن من أهمها: أن تقليل شدة الضوء فوق الجمهور جعل منظر المسرح أكثر هدوءًا، ولوحظ التأثير نفسه عند زيادة المسافة بين الجمهور والموسيقي، كما أظهرت بيانات تتبع العين انخفاضًا كبيرًا في حركات العين مع زيادة المسافة من الجمهور.

إجراءات البحث

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة، والتحليلي "تحليل المضمون"، والجدلي، وتحليل المضمون كمناهج للبحث.

مجتمع البحث وعينته:

تكون مجتمع البحث من مجموعة من النقاد المسرحيين، والمخرجين المسرحيين الكويتيين، وعددهم (٩٥) مفردة، كما اشتملت عينة الدراسة التحليلية على جميع مسرحيات مهرجان الكويت المسرحي الـ ٢٣، وقد تم اختيار مسرحية "عفن الروح" بطريقة قصدية لتحليليها.

خصائص عينة البحث:

تم حساب التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة البحث وتتمثل في البيانات الأساسية:

- **توزيع أفراد العينة حسب خصائصها**

الجدول رقم (١) توزيع أفراد العينة النقاد حسب خصائصها

النوع	العمر					
	أقل من ٣٠ سنة		من ٤١ إلى ٥٠ سنة		المجموع	
	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
ذكر	7	%38.9	1	%5.5	8	%44.4
أنثى	9	%50	1	%5.5	10	%55.6
الدرجة الكلية	16	%88.9	2	%11.1	18	%100

يتبين من الجدول السابق أن أكبر نسبة من عينة الدراسة النقاد هم الإناث؛ حيث بلغت نسبتهم (55.6%)، في حين أقل نسبة هي الذكور؛ حيث بلغت نسبتهم (44.4%)، كما جاءت أكبر نسبة حصل عليها أفراد عينة البحث حسب (العمر) هي (88.9%)، والخاصة بـ(أقل من ٣٠ سنة)، بينما جاءت أقل نسبة (11.1%) وهي الخاصة بـ(من ٤١ إلى ٥٠ سنة).

الجدول رقم (٢) توزيع أفراد العينة المخرجين حسب خصائصها

النوع	العمر									
	أقل من ٣٠ سنة		من ٣٠ إلى ٤٠ سنة		من ٤١ إلى ٥٠ سنة		٥٠ سنة فأكثر		سنة فأكثر ٥٠	
	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
ذكر	34	%44.2	2	%2.5	2	%2.5	3	%3.8	41	%53.2
أنثى	30	%39.9	2	%2.5	2	%2.5	2	%2.5	36	%46.8
الدرجة الكلية	64	%83.1	4	%5.1	4	%5.1	5	%6.5	77	%100

يتبين من الجدول السابق أن أكبر نسبة من عينة الدراسة المخرجين هم الذكور؛ حيث بلغت نسبتهم (53.2%)، في حين أقل نسبة هي الإناث؛ حيث بلغت نسبتهم (46.8%)، كما جاءت أكبر نسبة حصل عليها أفراد عينة البحث حسب (العمر) هي (83.1%)، والخاصة بـ(أقل من ٣٠ سنة)، بينما جاءت أقل نسبة (5.1%) وهي الخاصة بـ(من ٤١ إلى ٥٠ سنة)، و(من ٣٠ إلى ٤٠ سنة).

وصف أداة البحث (الاستبانة):

لقد احتوت الاستبانة في صورتها النهائية على جزأين رئيسين هما: **الجزء الأول:** عبارة عن بيانات أولية عن عينة البحث تتمثل في المعلومات الديموغرافية، **والجزء الثاني:** يتكون من محاور الاستبانة، المتكونة من (٤) محاور، وهم على النحو التالي: المحور الأول: إبراز الشخصيات والأحداث، والذي يتكون من (٥) عبارات، والمحور الثاني: بناء أجواء مختلفة، والذي يتكون من (٥) عبارات، والمحور الثالث: التأثير على مشاعر الجمهور، والذي يتكون من (٥) عبارات، والمحور الرابع: التكوين، والذي يتكون من (٦) عبارات؛ ولقد تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي (لا أوافق بشدة، لا أوافق، أوافق إلى حد ما، أوافق، أوافق بشدة) لتصحيح أداة البحث

حيث تُعطى الاستجابة لا أوافق بشدة (١)، لا أوافق (٢)، أوافق إلى حد ما (٣)، أوافق (٤)، أوافق بشدة (٥).

وصف أداة البحث (استمارة تحليل المضمون) اشتملت استمارة تحليل المضمون على مجموعة من الوظائف لتقنيات الإضاءة (٥) وظائف، بالإضافة مجموعة من جوانب أداء الممثل (٥) جوانب بالإضافة إلى بيانات المسرحية (الاسم، التاريخ، المدة).

صدق الأداة وثباتها:

أولًا: صدق الأداة (الاستبانة):

١) صدق المحكمين:

بعد الانتهاء من إعداد الاستبانة وبناء فقراتها، وعرضها على مجموعة من المحكمين (ملحق١) المختصين؛ للتحقق من مدى فاعلية الأداة وتحقيقها لأهدف البحث.

وذلك للتأكد من مدى ارتباط كل فقرة من فقراتها بالمحور الذي تنتمي إليه، ومدى وضوح كل فقرة وسلامة صياغتها اللغوية وملاءمتها لتحقيق الهدف الذي وضعت من أجله، واقتراح طرق تحسينها وذلك بالحذف، أو بالإضافة، أو إعادة الصياغة، أو غير ما ورد مما يرونه مناسبًا.

وبعد استعادة النسخ المحكمة من المحكمين، وفي ضوء اقتراحات بعض المحكمين أعاد الباحث صياغة الاستبانة؛ حيث تم حذف وإعادة صياغة بعض الفقرات في الاستبانة وذلك فيما اتفق عليه أكثر من (٨٠٪) من السادة المحكمين، وبذلك أصبحت الاستبانة في شكلها النهائي بعد التأكد من صدقها الظاهري مكونة من (٢١) فقرة مقسمة (٤) محاور.

٢) صدق الاتساق الداخلي لاستبانة: وظائف تقنيات الإضاءة ودورها في تعزيز أداء الممثل المسرحي:

تم حساب صدق الاتساق الداخلي بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه الفقرة من فقرات الاستبانة، وتراوحت في

الاستبانة بين (.607**–.877**)؛ مما يدل على توافر درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لفقرات محاور الاستبانة.

٣) الصدق البنائي العام لمحاور استبانة: وظائف تقنيات الإضاءة ودورها في تعزيز أداء الممثل المسرحي:

تم التحقق من الصدق البنائي العام لمحاور الاستبانة من خلال إيجاد معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل محور والمتوسط العام للاستبانة، حيث جاءت بقيم عالية، فقد تراوحت بين (.885**–.952**)، وكانت جميعها دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.01)؛ مما يدل على توافر درجة عالية من الصدق البنائي العام للاستبانة.

ثانيًا: ثبات الأداة (الاستبانة):

كرونباخ ألفا لمحاور استبانة: وظائف تقنيات الإضاءة ودورها في تعزيز أداء الممثل المسرحي:

تم حساب معامل ثبات كرونباخ ألفا لمحاور استبانة: وظائف تقنيات الإضاءة ودورها في تعزيز أداء الممثل المسرحي، والمتوسط العام للاستبانة الذي جاء بقيم عالية؛ حيث تراوحت قيم معاملات الثبات لمحاور الاستبانة بين (.899–.925)، وبلغت قيمة معامل الثبات الكلي للاستبانة (.935)، وتشير هذه القيم من معاملات الثبات إلى صلاحية الاستبانة للتطبيق، وإمكانية الاعتماد على نتائجها، والوثوق بها. كما تم استخدام معادلة هولستي التي تم وضعها عام ١٩٦٩، التي تعتمد على وجود مُرَمِّزَان اثنان بتحويل وحدتين مختلفتين لعينة، وتُكتب المعادلة بالشكل التالي: PAo = 2A/ (N1+N2)؛ بحيث تعبر PAo عن الدرجة المئوية للتوافق بين المرمزين، A تعبر عن رقم القرارات التوافقية لكلا المرمزين، N1 و٢N يمثلان أرقام القرارات التي اتخذها المرمزان على الترتيب (Wang, 2011, p. 14)؛ للتحقق من صدق أداة الدراسة (استمارة تحليل المضمون) بالتعاون بين الباحث ومرمز آخر وجاءت النتيجة على النحو التالي: ((15)+ (17)) /2(15) =٩٣.٧٥

وبذلك تبين أن الاستمارة تتمتع بنسبة ثبات عالية.

الأساليب الإحصائية:

بناءً على طبيعة البحث والأهداف التي سعى الباحث إلى تحقيقها، تم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، واستخراج النتائج وفقًا للأساليب الإحصائية التالية: **التكرارات والنسب المئوية:** للتعرف على خصائص أفراد عينة البحث وفقًا للبيانات الديموغرافية لأفراد عينة البحث، **والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية:** لحساب متوسطات فقرات الاستبانة، وكذلك الدرجات الكلية لمتغيرات الاستبانة بناءً على استجابات أفراد عينة البحث، ومعامل ارتباط بيرسون: لحساب الاتساق الداخلي، ومعامل ألفا كرونباخ: لحساب الثبات لفقرات الاستبانة، ومعادلة هولتسي، ومعادلة المدى: وذلك لوصف المتوسط الحسابي للاستجابات على كل فقرة ومتغير على النحو التالي:

تم تحديد درجة الاستجابة بحيث يعطي الدرجة منخفضة جدًا (١)، منخفضة (٢)، متوسطة (٣)، عالية (٤)، عالية جدًا (٥)، ويتم تحديد درجة التحقق لكل متغير بناءً على ما يلي:

طول الفئة = $\frac{\text{الحد الأعلى} - \text{الحد الأدنى}}{\text{عدد المستويات}} = \frac{٥ - ١}{٥} = ٠.٨٠$

- من ١ إلى أقل من ١.٨٠ تمثل درجة استجابة (منخفضة جدًا).
- من ١.٨٠ إلى أقل من ٢.٦٠ تمثل درجة استجابة (منخفضة).
- من ٢.٦٠ إلى أقل من ٣.٤٠ تمثل درجة استجابة (متوسطة).
- من ٣.٤٠ إلى أقل من ٤.٢٠ تمثل درجة استجابة (عالية).
- من ٤.٢٠ إلى أقل من ٥ تمثل درجة استجابة (عالية جدًا).

عرض ومناقشة نتائج أسئلة البحث:

أولًا: عرض ومناقشة وتفسير الدراسة الميدانية:

عرض ومناقشة وتفسير نتائج السؤال الرئيس الذي نص على: ما تأثير وظائف تقنيات الإضاءة في تعزيز أداء الممثل المسرحي؟

وللإجابة على السؤال قد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحاور استبانة: وظائف تقنيات الإضاءة وأداء الممثل المسرحي؛ ومن ثم ترتيب هذه المحاور تنازليًا حسب المتوسط الحسابي لكل محور، ويبين ذلك الجدول التالي:

جدول رقم (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة لاستبانة: تأثير وظائف تقنيات الإضاءة على أداء الممثل المسرحي

الرقم	محاور استبانة: وظائف تقنيات الإضاءة ودورها في تعزيز أداء الممثل المسرحي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة استجابة
١	المحور الأول: إبراز الشخصيات والأحداث	3.64	.615	4	عالية
٢	المحور الثاني: بناء أجواء مختلفة	4.00	.506	2	عالية
٣	المحور الثالث: التأثير على مشاعر الجمهور	3.82	.553	3	عالية
٤	المحور الرابع: التكوين	4.13	.469	1	عالية
	المتوسط العام	3.91	.353	--	عالية

يتبين من الجدول السابق: أن المتوسط العام لاستبانة: وظائف تقنيات الإضاءة ودورها في تعزيز أداء الممثل المسرحي جاء بمتوسط حسابي (3.91) وانحراف معياري (.353) وبدرجة استجابة (عالية)، وجاء في الترتيب الأول (المحور الرابع: التكوين)، بمتوسط حسابي (4.13)، وانحراف معياري (.469)، ويليه في الترتيب الثاني (المحور الثاني: التأثير على مشاعر الجمهور) بمتوسط حسابي (4.00)، وانحراف معياري (.506)، بينما جاء في الترتيب الأخير (المحور الأول: إبراز الشخصيات والأحداث) بمتوسط حسابي (3.64) وانحراف معياري (.615) وجاءت جميع محاور الاستبانة بدرجة استجابة (عالية).

ويمكن تفسير حصول المتوسط العام لاستبانة: وظائف تقنيات الإضاءة ودورها في تعزيز أداء الممثل المسرحي على درجة استجابة (عالية) إلى أن الإضاءة تلعب دورًا حاسمًا في تعزيز أداء الممثل وإيصال المشاعر والرسائل إلى الجمهور؛ فتستخدم تقنيات الإضاءة لإبراز الشخصيات الرئيسة في المشهد، وتمييزها عن الخلفية وباقي الشخصيات.

عرض ومناقشة وتفسير نتائج السؤال الأول الذي نص على: ما تأثير وظيفة إبراز الشخصيات والأحداث على أداء الممثل المسرحي؟

وللإجابة على السؤال قد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الأول: إبراز الشخصيات والأحداث؛ ومن ثم ترتيب هذه الفقرات تنازليًا حسب المتوسط الحسابي لكل فقرة، ويبين ذلك الجدول رقم (٤) التالي:

جدول رقم (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة للمحور الأول: إبراز الشخصيات والأحداث

الرقم	المحور الأول: إبراز الشخصيات والأحداث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة استجابة
١	يتم الاعتماد على الإضاءة في جذب انتباه الجمهور إلى تعبيرات وانفعالات الشخصية التي تتحدث	4.17	1.108	1	عالية
٢	تسهم تقنيات الإضاءة في توضيح المناطق المهمة على المسرح التي يتواجد بها الممثل.	3.73	1.387	3	عالية
٣	تسهم الإضاءة في تحديد تفاعل الممثل مع الزمان والمكان والظروف البيئية للمشهد الذي يؤديه الممثل.	2.93	1.532	5	منخفضة
٤	تعمل تقنيات الإضاءة على التباينات مما يساعد في تحديد حدود شخصيات الممثلين وتفاصيلها.	3.36	1.501	4	متوسطة

الرقم	المحور الأول: إبراز الشخصيات والأحداث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة استجابة
٥	يتم الاعتماد على الإضاءة في تحديد الأحداث الهامة في القصة من خلال تسليط الضوء عليها بشكل ملحوظ.	4.04	1.138	2	عالية
	المتوسط العام	3.64	.615	--	عالية

يتبين من الجدول السابق: أن المتوسط العام للمحور الأول: إبراز الشخصيات والأحداث، جاء بدرجة استجابة (عالية)، وبمتوسط حسابي قدره (3.64)، وانحراف معياري (.615)، بينما تراوحت الانحرافات المعيارية لفقرات المحور الأول: إبراز الشخصيات والأحداث بين (1.108–1.532) وهي قيم مرتفعة مما يدل على تباين آراء أفراد عينة البحث نحو تلك الفقرات.

ويمكن تفسير حصول المحور الأول: إبراز الشخصيات والأحداث على درجة استجابة (عالية)، إلى أنه من خلال تقنيات الإضاءة يتم تسليط الضوء على الشخصية التي تتحدث على المسرح، فيمكن من خلال الإضاءة إبراز الأحداث الرئيسة وجعلها ملحوظة للجمهور؛ ويمكن استخدام الإضاءة لإبراز الممثلين على المسرح وفصلهم عن الخلفية، وخلق أشكال محددة حول الممثلين، مما يساعد على إبراز ملامحهم وتعبيراتهم، وبذلك يتم توجيه انتباه الجمهور نحو المناطق المحددة على المسرح التي تحمل أهمية خاصة في العرض.

ويتفق هذا مع دراسة أحمد (٢٠١٥) إلى أن الأداء التمثيلي في العروض المسرحية يتأسس على أسلوب كسر الإيهام المسرحي؛ بهدف التواصل مع الجمهور واجتذابه، ويعتبر هذا الأداء شموليًا، حيث يجمع بين العديد من الفنون الأدائية، كالرقص، والغناء، والتمثيل الصامت، والارتجال، كما أنه يعتمد على المفارقة والإدهاش، مما يخلق جوًا من المرح، ويوفر مساحة وفيرة للفرجة الممتعة.

عرض ومناقشة وتفسير نتائج السؤال الثاني الذي نص على: ما تأثير وظيفة بناء أجواء مختلفة على أداء الممثل المسرحي؟

وللإجابة على السؤال قد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الثاني: بناء أجواء مختلفة؛ ومن ثم ترتيب هذه الفقرات تنازليًا حسب المتوسط الحسابي لكل فقرة، ويبين ذلك الجدول التالي:

الجدول رقم (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة لفقرات المحور الثاني: بناء أجواء مختلفة

الرقم	المحور الثاني: بناء أجواء مختلفة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة استجابة
٦	تساعد تقنيات الإضاءة في التغلب على المسرح التقليدي.	3.89	1.300	4	عالية
٧	تقدم تقنيات الإضاءة فرصًا لتجربة مؤثرات بصرية جديدة لتقديم رؤى مبتكرة.	3.29	1.487	5	متوسطة
٨	تساعد الإضاءة الخافتة لتكوين جو من الليل.	4.54	.633	1	عالية جدًا
٩	تسهم كثافة الإضاءة في بناء رمزية للمسرحية تتفاعل مع أداء الممثل.	4.16	1.003	2	عالية
١٠	استخدام تقنيات الإضاءة لتكوين ظلال تُبرز أهمية الحدث بالنسبة للممثل.	4.09	1.063	3	عالية
	المتوسط العام	4.00	.506	--	عالية

يتبين من الجدول السابق: أن المتوسط العام للمحور الثاني: بناء أجواء مختلفة جاء بدرجة استجابة(عالية)، وبمتوسط حسابي قدره (4.00)، وانحراف معياري (.506)، بينما تراوحت الانحرافات المعيارية لفقرات المحور الثاني: بناء أجواء مختلفة بين (.633–1.487) وهي قيم مرتفعة؛ مما يدل على تباين آراء أفراد عينة البحث نحو تلك الفقرات.

ويمكن تفسير حصول المحور الثاني: بناء أجواء مختلفة على درجة استجابة (عالية) إلى أنه من خلال التقنيات المتقدمة للإضاءة يمكن توفير إمكانيات إبداعية جديدة، وتمكين المصممين من تجاوز القيود التقليدية للمسرح، بالإضافة إلى أنه يمكن استخدام كثافة الإضاءة؛ لخلق رموز بصرية تعبر عن معاني مختلفة في المسرحية وأداء الممثل، على سبيل المثال، يمكن أن تكون الإضاءة الساطعة رمزًا للأمل والنجاح، في حين أن الإضاءة الخافتة والظلال يمكن أن تكون رمزًا للتشويش أو الغموض؛ ويمكن استخدام تقنيات الإضاءة لخلق ديكور افتراضي على المسرح، وخلق تأثيرات خاصة على المسرح.

ويتفق هذا مع ما أشار له (SHERIA, 2021, P.26) وبحلول أوائل القرن الحادي والعشرين، أصبحت أجهزة العرض الرقمية هي الطريقة القياسية للإسقاط في المسرح، وأصبح من الممكن إنشاء الصور يدويًا، أو بالحاسوب، أو بمزيج من الاثنين، وبالتالي فإن التصوير بالحاسوب يوفر لفنان العرض لوحة إبداعية أوسع بكثير من أي وقت مضى.

عرض ومناقشة وتفسير نتائج السؤال الثالث الذي نص على: ما تأثير وظيفة التأثير على مشاعر الجمهور على أداء الممثل المسرحي؟

وللإجابة على السؤال قد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الثالث: التأثير على مشاعر الجمهور؛ ومن ثم ترتيب هذه الفقرات تنازليًا حسب المتوسط الحسابي لكل فقرة، ويبين ذلك الجدول رقم التالي:

الجدول رقم (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة لفقرات المحور الثالث: التأثير على مشاعر الجمهور

الرقم	المحور الثالث: التأثير على مشاعر الجمهور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة استجابة
١١	تستخدم تقنيات الإضاءة في إبراز التعبيرات الفنية للممثل المسرحي لجمهور المسرح.	3.78	1.248	3	عالية
١٢	تساعد تقنيات الإضاءة في تعاطف الجمهور مع الممثل	3.32	1.424	5	متوسطة

الرقم	المحور الثالث: التأثير على مشاعر الجمهور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة استجابة
	المسرحي				
١٣	يتم الاعتماد على الألوان الباردة لإيجاد جو من الحزن.	3.92	1.226	2	عالية
١٤	يتم الاعتماد على الإضاءة لخداع الجمهور عن	3.53	1.428	4	عالية
١٥	طريق إخفاء العناصر غير المرغوب فيها أثناء الأداء المسرحي للممثلين.	4.57	.679	1	عالية جدًا
المتوسط العام		3.82	.553	--	عالية

يتبين من الجدول السابق: أن المتوسط العام للمحور الثالث: التأثير على مشاعر الجمهور جاء بدرجة استجابة (عالية)، وبمتوسط حسابي قدره (3.82)، وانحراف معياري (.553)، بينما تراوحت الانحرافات المعيارية لفقرات المحور الثالث: التأثير على مشاعر الجمهور بين (.679–1.428) وهي قيم مرتفعة مما يدل على تباين آراء أفراد عينة البحث نحو تلك الفقرات.

ويمكن تفسير حصول المحور الثالث: التأثير على مشاعر الجمهور على درجة استجابة (عالية)، إلا أنه تُستخدم تقنيات الإضاءة لتسليط الضوء على التعبيرات الفنية للممثل، مثل: التفاصيل العاطفية في وجهه أو حركاته، وبذلك تعزز تأثيره وتعاطف الجمهور معه، فيعتمد الممثل المسرحي على تعبيراته الجسدية والعاطفية؛ لنقل رسالة وإحساس معين إلى الجمهور، ويمكن استخدام الإضاءة بشكل استراتيجي لخلق تأثيرات عاطفية على المسرح.

ويتفق هذا مع دراسة سيرفنت وآخرون (Sirvent et al., 2024) التي توصلت إلى أن تقليل شدة الضوء فوق الجمهور جعل منظر المسرح أكثر هدوءًا، ولوحظ التأثير نفسه عند زيادة المسافة بين الجمهور والموسيقي، كما أظهرت بيانات تتبع العين انخفاضًا كبيرًا في حركات العين مع زيادة المسافة من الجمهور.

عرض ومناقشة وتفسير نتائج السؤال الرابع الذي نص على: ما تأثير وظيفة التكوين في تعزيز أداء الممثل المسرحي؟

وللإجابة على السؤال قد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الرابع: التكوين؛ ومن ثم ترتيب هذه الفقرات تنازليًا حسب المتوسط الحسابي لكل فقرة، ويبين ذلك الجدول رقم (٧) التالي:

الجدول رقم (٧) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة لفقرات المحور الرابع: التكوين

الرقم	المحور الرابع: التكوين	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة استجابة
١٦	يتم تسليط الضوء على الحركة التي يؤديها الممثل.	4.45	.860	2	عالية جداً
١٧	يتم الاعتماد على الإضاءة الجانبية لإظهار تعبيرات وجه الممثل من منظور مختلف.	4.05	1.170	4	عالية
١٨	تعمل الإضاءة الخلفية على إظهار حركات جسد الممثل بشكل واضح.	3.35	1.596	6	متوسطة
١٩	تعزز الإضاءة قدرة الممثل على التواصل البصري وتعبيرات الوجه والحركة بفاعلية.	4.23	1.056	3	عالية جدًا
٢٠	تعزز تقنيات الإضاءة التفاعل بين الممثل والجمهور في العروض المسرحية.	3.79	1.287	5	عالية
٢١	تساعد الإضاءة في تعزيز التواصل البصري بين الممثلين؛ مما يجعل الأداء المسرحي أكثر حيوية وواقعية.	4.88	.322	1	عالية جدًا
	المتوسط العام	4.13	.469	--	عالية

يتبين من الجدول السابق: أن المتوسط العام للمحور الرابع: التكوين جاء بدرجة استجابة (عالية)، وبمتوسط حسابي قدره (4.13)، وانحراف معياري (.469)، بينما تراوحت الانحرافات المعيارية لفقرات المحور الرابع: التكوين بين (.322-

1.596) وهي قيم مرتفعة مما يدل على تباين آراء أفراد عينة البحث نحو تلك الفقرات.

ويمكن تفسير حصول المتوسط العام للمحور الرابع: التكوين على درجة استجابة (عالية) إلى أن المصممين يستخدمون الإضاءة؛ لتسليط الضوء على الحركة المهمة التي يؤديها الممثل على المسرح، فيمكن أن يتم ذلك من خلال توجيه الأضواء نحو الممثل، أو من خلال استخدام الأضواء المتحركة لمتابعة حركته، هذا يساعد في جذب انتباه الجمهور إلى الحركة المهمة، وتبرز تأثيرها على الأداء، وتسهم تقنيات الإضاءة في تهيئة جو مناسب، وتعزز قدرة الممثل على التواصل البصري مع الجمهور بشكل فعَّال من خلال خلق تأثيرات بصرية متنوعة وجذابة في المشهد المسرحي.

ويتفق هذا مع دراسة شعيب وبيومي (٢٠٢٢) والتي توصلت إلى أن الضوء يلعب دورًا مهمًا في نجاح العروض المسرحية؛ من خلال الأداء التمثيلي، والتشكيلات الحركية، واستخدام المؤثرات الضوئية الصوتية، فعندما يتم تصميم الإضاءة بشكل جيد يصبح المسرح لوحة حية متناسقة يشارك فيها الممثل مع باقي عناصر العرض المسرحي باستخدام الزي والأنابيب الفسفورية المحيطة به؛ لإحداث مؤثرات بصرية متنوعة، مما يعزز الرؤية البصرية للمشاهدين، فيتحول المسرح إلى عالم سحري، وإبراز الجمال الفني للعرض المسرحي.

ثانيًا: عرض ومناقشة وتفسير نتائج الدراسة التحليلية:

للتعرف على تأثير وظائف تقنيات الإضاءة على أداء الممثل المسرحي تم تحليل مضمون مسرحية "عفن الروح" من مهرجان الكويت للمسرح وذلك على النحو التالي:

الجدول رقم (٨) التكرارات والنسب المئوية لتحليل مضمون مسرحية "عفن الروح"

اسم المسرحية	التاريخ	المدة	الأداء / الإضاءة	الجسد والحركة		الصوت والكلام		التفاعل والاستجابة		فهم الشخصية والنص		العواطف والانفعالات		المجموع	
				ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
عفن الروح	٢٠٢٣	٤٥ دقيقة	تحقيق الرؤية	٤	٦.٢٪	٥	٧.٧٪	٩	١٣.٨	٣	٤.٦٪	٧	١٠.٨ %	٢٨	٤٣.١ %
			تأكيد الشكل	٢	٣.١٪	٠	٠.٠٪	٠	٠.٠٪	٠	٠.٠٪	١	١.٥٪	٣	٤.٦٪
			الإيهام بالطبيعة	٠	٠.٠٪	٠	٠.٠٪	٠	٠.٠٪	٠	٠.٠٪	٠	٠.٠٪	٠	٠.٠٪
			التكوين	١	١.٥٪	٢	٣.١٪	٣	٤.٦٪	٢	٣.١٪	٢	٣.١٪	١٠	١٥.٤ %
			الجو	٣	٤.٦٪	٩	١٣.٨ %	٥	٧.٧٪	٣	٤.٦٪	٤	٦.٢٪	٢٤	٣٦.٩ %
			المجموع	١٠	١٥.٤ %	١٦	٢٤.٦ %	١٧	٢٦.٢ %	٨	١٢.٣ %	١٤	٢١.٥ %	٦٥	١٠٠ %

يتبين من الجدول السابق أن أبرز وظائف تقنيات الإضاءة تأثيرًا على أداء الممثلين هي تحقيق الرؤية على العواطف والانفعالات بنسبة بلغت (١٠.٨ %)، وأن أقل وظائف الإضاءة تأثيرًا على أداء الشخصية هي التكوين على الجسم والحركة بنسبة (١.٥ %)، ومن ثم يمكن تفسير ذلك إلى أن تقنية الإضاءة تركز بشكل كبير على تأكيد العواطف والانفعالات للممثلين؛ وذلك نظرًا لطبيعة المسرحية التي اعتمدت بشكل كبير على أسلوب الراوي، كما أن القصة كانت فلسفية بشكل كبير؛

مما استدعى توظيف تقنيات الإضاءة بشكل أكثر لتوضيح العواطف والانفعالات، بينما لم يتم توظيف الإضاءة للإيهام بالطبيعة نظرًا لطبيعة المسرحية الفلسفية وقصر المدة وبساطة الديكورات.

وتختلف تلك النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة شعيب وبيومي (٢٠٢٢) من أنه يتم تصميم الإضاءة بشكل جيد ليصبح المسرح لوحة حية متناسقة يشارك فيها الممثل مع باقي عناصر العرض المسرحي، باستخدام الزي والأنابيب الفسفورية المحيطة به؛ لإحداث مؤثرات بصرية متنوعة مما يعزز الرؤية البصرية للمشاهدين، فيتحول المسرح إلى عالم سحري وإبراز الجمال الفني للعرض المسرحي.

خاتمة:

وباستعراض ما سبق تبين تطور تقنيات الإضاءة من القدم إلى الحداثة؛ حيث أنها في بدايتها اعتمدت على الشموع والفوانيس، حتى تطورت إلى الكشافات والليد، التي تعطي إضاءة مركزة يمكن التحكم فيها، ولا شك أن تقنيات الإضاءة الحديثة تلعب دورًا فعالًا في العمل المسرحي من حيث الرؤية وتوضيح الشكل، وتوفير أجواء جذابة، هذا وتتكامل الإضاءة مع عناصر أداء الممثل، وعلى الرغم من ذلك قد توجد العديد من الصعوبات التي تحول دون توظيف تقنيات الإضاءة في المسرح بشكل فعَّال، وذلك مثل: ضعف الإمكانات المادية أو التقنية مما يحول دون استثمار تقنيات الإضاءة بشكل مناسب.

ملخص نتائج البحث:

١) تبين أن تأثير وظائف تقنيات الإضاءة على أداء الممثل المسرحي جاء بمتوسط حسابي (3.91)، وانحراف معياري (353.) وبدرجة استجابة (عالية).
٢) تبين أن تأثير وظيفة إبراز الشخصيات والأحداث على أداء الممثل المسرحي جاء بمتوسط حسابي (3.64)، وانحراف معياري (615.) وبدرجة استجابة (عالية).

٣) تبين أن تأثير وظيفة بناء أجواء مختلفة على أداء الممثل المسرحي جاء بمتوسط حسابي (4.00)، وانحراف معياري (.506)، وبدرجة استجابة (عالية).
٤) تبين أن تأثير وظيفة التأثير على مشاعر الجمهور على أداء الممثل المسرحي جاء بمتوسط حسابي (3.82)، وانحراف معياري (.553)، وبدرجة استجابة (عالية).
٥) تبين أن تأثير وظيفة التكوين على أداء الممثل المسرحي جاء بمتوسط حسابي (4.13)، وانحراف معياري (.469)، وبدرجة استجابة (عالية).
٦) أسفرت الدراسة التحليلية على أن أبرز وظائف تقنيات الإضاءة تأثيرًا على أداء الممثلين هي تحقيق الرؤية على العواطف والانفعالات بنسبة بلغت (١٠.٨ %) وأن أقل وظائف الإضاءة تأثيرًا على أداء الشخصية هي التكوين على الجسم والحركة بنسبة (١.٥ %).

توصيات البحث:

١) قيام المخرجين بتوظيف تقنيات الإضاءة؛ لتسليط الضوء على تعبيرات وجه الممثل، وتبرز المشاعر التي يحاول توصيلها.
٢) استخدام المخرجين الألوان المختلفة والظلال والإضاءة المتحركة؛ لخلق تأثيرات خاصة تتناسب مع السياق المسرحي وتعزز القصة والأجواء المراد تحقيقها.
٣) العمل على استخدام المخرجين تقنيات الإضاءة؛ لإنشاء تأثيرات تعزز فهم المكان والزمان الذي يجري فيه العرض المسرحي.
٤) ضرورة استخدام المخرجين الإضاءة؛ لتوجيه انتباه الجمهور إلى المناطق المهمة على المسرح والحركات البارزة التي يقوم بها الممثل.
٥) ضرورة استخدام المخرجين تقنيات الإضاءة؛ لتسليط الضوء بشكل خاص على الممثلين الأساسيين، أو اللحظات الحاسمة في القصة لجعلها أكثر قوة وتأثيرًا.

٦) التعاون بين الإنتاج والإخراج؛ لاستخدام الإضاءة لتعزيز التواصل البصري بين الممثلين على المسرح.

٧) ضرورة استخدام المخرجين تقنيات الإضاءة؛ لخلق جو وتأثيرات بصرية تعزز أداء الممثل.

مقترحات البحث: عمل دراسات مستقبلية:

١) تأثير تقنية الإضاءة المتحركة على تفاعل الجمهور مع المسرحية.

٢) التأثير النفسي لتقنيات الإضاءة الجديدة على مشاعر الجمهور.

٣) دور تقنيات الإضاءة في تعزيز الإبداع لدى الممثل المسرحي.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية:

١) أحمد، أسيل ليث، عبد الستار، ثامر شوكت. (٢٠٢٠). البعد الجمالي للإضاءة في عروض المسرح الأكاديمي. مجلة الأكاديمي بجامعة بغداد، العراق، (٩٨)، ٤١- ٦٢.

٢) أحمد، محمد عبد المنعم عبد المنعم. (٢٠١٥). تقنيات الأداء التمثيلي في مسرح الشارع، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، (٤١)، ٥٣٤-٤٦٩.

٣) بلحوالة، سهيلة. (٢٠٢٣). الممثل صانع الأداء المسرحي – قراءة في ثنائية المتلقي وجسد الممثل. مجلة النص، الجزائر، ١٠(١) , ٢٩٤-٣٠٦.

٤) حسب الله، صفاء فهمي. (٢٠٢١). تأثير تقنيات الإضاءة الحديثة على تصميم عروض الباليه المعاصر، مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون كلية الفنون الجميلة جامعة عين شمس، مصر، ٢١(٢)، ١٩٢-١٩٩.

٥) حسين، عماد صاحب. (٢٠١٣). جمالية الإضاءة وانعكاسها على المنظومة الإخراجية في العرض المسرحي المعد للسينما (العرض المعد سينمائيًا لمسرحية هاملت أنموذجًا. مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العراق، ٢١(٤)، ١٢٨٨- ١٣٠٤.

٦) راضي، سعد محمد. (٢٠٢١). آليات أداء الممثل في مسرح ما بعد الحداثة. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، , ٢٤(٣) , ٤٠٥٤١٩-٤١٩٤٠٥.

٧) سليمان، زياد سالم. (٢٠١٦). الإضاءة في مسرح الطفل تصميم مفترض لمسرحية (الحاسوب)، مجلة جامعة بغداد، مركز دراسات المرأة، العراق، (٤٩)،٢٨١- ٢٩٨.

٨) سليمان، عبد الرحمن سيد. (٢٠١٤). مناهج البحث. المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب.

٩) السوداني، علي محمود محمد عطية، بردى ثابت. (٢٠٢٣). المنظومة الضوئية وتحولات الفضاء في العرض المسرحي. حوليات آداب عين شمس، مصر, ٥١(٨)، ٤٨-٦٧.

١٠) شايب، إيناس راسو. (٢٠٢١). الإساءة بين الوظيفية والجمالية في العروض المسرحية الجزائرية مسرحية الزيلومان أنموذجًا، [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة قسطنطينة 03 صالح بوبنيدر، الجزائر.

١١) شبوط، سعد فاخر. (٢٠١٩). فاعلية الموسيقى وأثرها على أداء الممثل في العرض المسرحي العراقي. مجلة واسط للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العراق، ١١(٤٤)، ٦٠٩- ٦٢٦.

١٢) شعيب، غادة محمد؛ بيومي، أمينة عامر. (٢٠٢٢). جماليات فن الضوء في عروض مسرح الطفل وأثرها على التصوير المعاصر. مجلة دراسات وبحوث التربية النوعية، مصر، ٨(٢)، ٥٣٨-٤٩٦-٥٣٨.

١٣) علوان، حميد عبد الله؛ غازي، نورس محمد. (٢٠١٨). التلقي وأثره في تطوير الكفاءة التصميمية للإضاءة المسرحية لدى طلبة قسم المسرح بكلية الفنون الجميلة – جامعة بابل، العراق. مجلة جامعة بابل – العلوم الإنسانية، ٢٦(٤)، ٣٥٨-٣٨٥.

١٤) علي، حيدر عطا الله، جابر، بشار صباح. (٢٠٢٢). الإفراط الرمزي في أداء الممثل المسرحي العراقي. *مجلة نابو للبحوث والدراسات، العراق*، ٣١(٤٠)، ٧٣٩- ٧٥٥.

١٥) عوده، راسل كاظم؛ سليم، عقيل رحيم كريم. (٢٠٢٣). التجانس واللاتجانس بين أداء الممثل وخشبة المسرح. *مجلة دراسات تربوية العراق*، (٦٢)، ١-١٩.

١٦) كامل، أحمد محسن. (٢٠٢٣). الإسقاط الضوئي وفن الخداع البصري كبديل فني وجمالي في تصميم سينوغرافيا العرض المسرحي العراقي المعاصر. *مجلة نابو للبحوث والدراسات، العراق*، ٣٢(٤٢)، ٧٤٥-٧١٠.

١٧) مباركي، كنزة. (٢٠٢١). توظيف تكنولوجيا الوسائط المتعددة في الإعلام والمسرح الجامعيين. *المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر*، ٩ (١)، ٣٩٥ – ٤١٨.

١٨) محمد، حاتم مهدي. (٢٠١٨). تقنيات الإضاءة وعلاقتها بالممثل المسرحي. *مجلة دراسات تربوية، العراق*، ١١ (٤٣)، ٧٣– ٩٠.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1) Bengtsson, M. (2016). How to plan and perform a qualitative study using content analysis. NursingPlus open, 2, 8-14.

2) Cruelty, O. (2021). *Topographies of Cruelty Radical Performances in South African and British Theatre*. (Unpublished doctoral theses), Universität Graz, Austria.

3) Falcone, T. (2024). TAKING ADVANTAGE OF SHOW LIMITATIONS AND CHALLENGES WITH LIGHTING. Retrieved from https://pro.harman.com/insights/harman-pro/taking-advantage-of-show-limitations-and-challenges-with-lighting/

4) Hamzah, O. A. (2020). Artistic Features of Arab Lyrical Theatrical Performance. *PalArch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology*, *17*(15), 58-72.

5) Morehart, K. (2021)."The Elements of Onstage Lighting and How it Could Impact the Emotion of an Audience). Unpublished Master Thesis, Ouachita Baptist University, USA.

6) Odeh, J. I. (2019). Reconsidering Lighting Design in Kwagh–Hir Theatre. *Journal of Theatre Design and Technology*, 1-11.

7) Okeke, T. J. (2023). Challenges and Prospects of multimedia staging in the educational theatre: The Unizik Example. *International Review of Humanities Studies*, *8*(1), 203-210.

8) Schwarz, D. A. (2023). *Pre-visualising progress: a new paradigm for the intuitive design and control of theatrical and stage lighting* (Unpublished doctoral dissertation), Manchester Metropolitan University, England.

9) SHERIA, J. K. (2021). CHALLENGES OF STAGE LIGHTING MANAGEMENT IN SELECTED TERTIARY INSTITUTfONS

IN NIGERIA. Unpublished Master Thesis, NASARAWA STATE UNIVERSITY, KEFFI.

10) Sijadu, Z. P. (2020). Metaphors as strategic manoeuvring in isiXhosa traditional argumentative political discourse. South African Journal of African Languages, 40(2), 198-207

11) Sirvent, J. L. S., Sotos, A. F., Caballero, A. F., & Sotos, D. F. (2024). Assessment of music performance anxiety in a virtual auditorium through the study of ambient lighting and audience distance. *Virtual Reality*, *28*(2), 1-14.

12) Tuama, H. K., & Habib, H. Z. (2023). The Effectiveness of the Elements of Theatrical Performance According to the Child's Perceptions. *Kurdish Studies*, *11*(2), 4458-4468.

13) Wang, W. (2011). A Content Analysis of Reliability in Advertising Content Analysis Studies. Unpublished Master's Thesis, East Tennessee State University, USA.

14) Y., Greaves, D. A., Orgs, G., de C. Hamilton, A. F., Day, S., & Ward, J. A. (2023). Using wearable sensors to measure interpersonal synchrony in actors and audience members during a live theatre performance. *Proceedings of the ACM on Interactive, Mobile, Wearable and Ubiquitous Technologies*, *7*(1), 1-29.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

١) الموقع الرسمي لجريدة الأنباء. (٢٠٢٤). خلال تكريمه في «المسرح العربي» محمد جابر: الفن تراجع والنفوس تغيرت، تم الاسترجاع بتاريخ ٢٠٢٤/٣/٣١، متاح على الرابط التالي: https://www.alanba.com.kw/ar/art-news/891459/20-03-2019-

٢) الموقع الرسمي لكلية التربية النوعية. (٢٠٢٤). محاضرات في تكنولوجيا الإضاءة المسرحية. تم الدخول على الموقع بتاريخ ٢٠٢٤/٣/٢١، المتاح على الرابط التالي: chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://mu.menofia.edu.eg

ملحق (١) جدول أسماء المحكمين

الاسم	الرتبة الأكاديمية	القسم	الجامعة
شعبان إسماعيل عبد الكريم أحمد	مدرس	علوم المسرح	كلية التربية جامعة المنيا
أ.د/ منى على كمال صفوت	أستاذ متفرغ	الدراما والنقد المسرحي	جامعة عين شمس
د/ مها عبد المنعم عبد الرحمن	مدرس	الدراما والنقد المسرحي	جامعة عين شمس
عاصم يحيى محمد نجاتي	مدرس مساعد	التمثيل والإخراج	المعهد العالي للفنون المسرحية
أ.د/ رمزي السيد مصطفى	أستاذ متفرغ	ديكور	المعهد العالي للفنون المسرحية